حذار حذار أي احذر من بطشي أي أخذي الشديد وفتكي أي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لأبي الفرج
الساوي يرثي فخر الدولة ومواضع التأنق أي المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها التخلص أي
الخروج مما شبب الكلام به أي ابتدأ وافتتح قال الإمام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر أيام
الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل أمر تشبيبا وإن لم يكن في
ذكر الشباب من تشبيب أي وصف للجمال أو غيره كالأدب والافتخار والشكاية وغير ذلك إلى المقصود
مع رعاية الملاءمة بينهما أي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
وأراد بقوله التخلص معناه اللغوي وإلا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود
مع رعاية المناسبة وإنما ينبغي أن يتأنق في التخلص لأن السامع يكون مترقبا للانتقال من
الافتتاح إلى المقصود كيف يكون فإن كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على إصغاء
ما بعده وإلا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد أخذت
منا السرى أي أثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور
في منا كما سبق إلى بعض الأوهام وهي جمع خطوة وأراد بالمهرية الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان
أبي قبيلة القود أي الطويلة الظهور والأعناق جمع أقود أي أثرت فينا مزاولة السرى ومساير
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله أمطلع الشمس تبغي أي تطلب أن تؤم أي تقصد بنا فقلت
كلا ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه أي مما شبب به الكلام إلى ما لا يلائمه ويسمى
ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو أي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين أي الذين أدركوا الجاهلية والإسلام
مثل لبيد قال في الأساس ناقة مخضرمة أي جدع نصف أذنها ومنه المخضرم الذي أدرك الجاهلية و
الإسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار
في الخلد شيبا جمع أشيب وهو حال من الأبرار ثم انتقل من هذا الكلام إلى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي
أي تظهر صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين

اووا٩٧

١٢٩٥٥

أي دأبهم وطريقتهم لا ينافي أن يسلكه الإسلاميون ويتبعوهم في ذلك فإن البيتين المذكورين
لأبي تمام وهو من الشعراء الإسلامية في الدولة العباسية وهذا المذهب مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بأن أبا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه أي من الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في أنه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله أما بعد فإنه كان كذا وكذا
فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء إلى كلام آخر من غير ملاءمة بينهما لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد إلى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على
معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فإنه كان كذا وكذا قيل وهو أي قولهم بعد حمد الله أما بعد هو
فصل الخطاب قال ابن الأثير والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أن فصل الخطاب هو أما بعد لأن
المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج منه إلى الغرض المسوق له فصل
بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد وقيل فصل الخطاب الفاصل من الخطاب أي الذي يفصل بين الحق
والباطل على أن المصدر بمعنى الفاعل وقيل المقصود من الخطاب أي الذي يتبينه من يخاطب به أي يعلمه بينا
لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنة هذا وإن للطاغين لشر مآب
فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط لأن الواو للحال ولفظ هذا إما خبر مبتدأ محذوف أي الأمر هذا
والحال كذا أو مبتدأ محذوف الخبر أي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى بعدما ذكر
جمعا من الأنبياء عليهم السلام وأراد بعد ذلك أن يذكر الجنة وأهلها هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب
بإثبات الخبر أعني قوله ذكر وهذا مشعر بأنه في مثل قوله تعالى هذا وإن للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال
ابن الأثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج
من كلام إلى كلام آخر ومنه أي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر
عند الانتقال من حديث إلى آخر هذا باب فإن فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة
ومن الانتهاء أي وثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها الانتهاء لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)